المهارات الحياتية في النظام التربوي المغربي
نحو إعداد جيل متكامل متوازن وفعال

دة: فوزية آيت الحاج
دكتورة في الكيمياء – الفيزياء وباحثة تربوية في علم النفس المعرفي
إطار في وزارة التربية الوطنية والتعليم الاولي والرياضة
المغرب

ملخص

نظرا للتحولات التكنولوجية والرقمية والاقتصادية والاجتماعية الذي شهدها العصر الحالي والتي أثرت بشكل جلي على سلوك الأفراد، أصبحت المؤسسات التعليمية أمام تحديات حقيقية، حيث بات من الضروري إدماج تنمية وتعليم المهارات الحياتية في مختلف الأنظمة والبرامج التربوية، فهي تعتبر وسيلة أساسية تمكن المتعلم من التكيف مع الظروف المحيطة به والإسهام في تطوير الذات وبناء المجتمع ومواجهة المشكلات اليومية بشكل واع ومتوازن، وقد استهدف هذا البحث تسليط الضوء على الدور الحيوي الذي يلعبه تنمية وتطوير المهارات الحياتية للمتعلمين في بناء جيل متوازن وفعال، من خلال التطرق إلى مختلف التعريفات والتصنيفات التي وردت في الأدبيات، علاوة على عرض مجموعة من الطرائق والآليات التي من شأنها نقل تلك القدرات وتعليمها للناشئة، بالإضافة إلى استعراض أهم المبادرات والتجارب المغربية في مجال إدماج المهارات الحياتية في الأنظمة التربوية، وقد خلص البحث إلى مجموعة من التوصيات التي تؤكد على تعزيز وتكثيف البرامج حول تنمية المهارات الحياتية لدى المتعلمين وتعميمها لتشمل جميع جوانب الحياة المدرسية.

مقدمة:

في عالم مليء بالتغيرات المتسارعة، لم يعد التعليم مقتصرًا على تلقين المعارف الأكاديمية فحسب، بل أصبح مسؤولًا عن إعداد أجيال متوازنة ومتكاملة قادرة على مسايرة ومواجهة تحديات العصر ومساهمة في بناء المستقبل لاسيما في ظل التحولات العميقة التي طالت مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فضلا عن الثورة المعلوماتية والتكنولوجية التي شهدها العالم، فالمدرسة، باعتبارها فضاء تتبلور فيه السياسات التربوية، وعنصرا رئيسيا ضمن عناصر تحقيق رهان الجودة وركيزة أساسية لأي مشروع تنموي يتطلع إليه المجتمع، بل هي القلب النابض الذي يمنح للمجتمع قوة الانطلاق نحو تنمية مستدامة، فقد بات الارتقاء بخدماتها من ضمن أولويات سياسات الدولة عامة وسياسات واستراتيجيات وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة خاصة.

وفي نفس السياق، أكدت الرؤية الاستراتيجية على ضرورة إرساء مدرسة ذات جودة وجاذبية وذلك من خلال دعم وتنويع الأنشطة الثقافية والرياضية والإبداعية، فضلا عن ربط التعلمات بمختلف مجالات الحياة العملية، لتيسير ولوج المتعلمين إلى الحياة الاجتماعية والمهنية، والتعامل بفعالية مع متطلباتها والتحديات التي تطرحها وإحداث بنيات التأطير الكفيلة بتحقيق اندماجهم السوسيوثقافي، معتبرة المدرسة فضاء للتأهيل وتيسير الاندماج الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، والابتكار التعليم والتعلم والتثقيف، كما ركز القانون الإطار 51.17 على جعل المنظومة دائمة الانفتاح والتلاؤم مع محيطها الخارجي، ولا سيما على مستوى توسيع عروض التكوينات المقدمة وتنويعها وتحسين جودتها، بهدف ضمان الملاءمة المستمرة مع حاجيات سوق الشغل والنسيج الاقتصادي والاجتماعي، والتطورات التي تعرفها الأنشطة المهنية المختلفة.

ونظرا للتدفق الكبير للمعارف والخبرات المتجددة الذي نشهدها يوما بعد يوم عبر وسائل الاتصال والتكنولوجيا، لم تعد المناهج والبرامج الدراسية الرسمية كافية لتأهيل المتعلم لمسايرة سرعة العصر، لاسيما تلك المعتمدة على الأسس التقليدية، من هنا تأتي الحاجة الملحة لإدماج المهارات الحياتية في العمليات التعلمية التعليمية باعتبارها مطلبا تربويا وحضاريا ومدخلا لحياة أفضل، فتنمية المهارات الحياتية لدى المتعلم ليست فقط لإشباع حاجاته الأساسية ومواصلة البقاء ولكن من أجل استمرار التقدم وتطوير أساليب التكيف في المجتمع، فهي تساعد على بناء شخصية المتعلم و ضبط سلوكه، وتعزيز حسه الفني، بالإضافة إلى تنمية قدراته النقدية والإبداعية، فإنها تسعى إلى إعداده للاندماج الفاعل في محيطه الاجتماعي والاقتصادي، وتمكينه من التكيف مع مختلف التحديات التي يعرفها القرن الواحد والعشرين[1]

وتعد المهارات الحياتية من المتطلبات الأساسية التي يحتاج إليها أي فرد لكي يحقق نوعا من التوافق والتعايش مع نفسه ومع أفراد مجتمعه، فالمتعلم في حاجة ماسة إلى مجموعة من المهارات، حيث تمكنه هذه الأخيرة من التعامل الذكي مع المجتمع، وتساعده في مواجهة مشكاله بطريقة أكثر إيجابية للتفاعل السليم مع مواقف الحياة، فضلا عن تكوينه فكرة إيجابية عن ذاته وعن الآخرين ، كما تمكنه من التفكير البناء في مجريات الأمور من حوله، وتحمل المسؤولية و اتخاذ قراراته لذا يجب أن نعمل على تزويد المتعلم بالمهارات الحياتية حتى ينعم بحياة أفضل في المستقبل [2]

ومن جهة أخرى، أكد علماء النفس على فكرة مفادها أن التوازن النفسي للمتعلم هو أساس تحقيق مسار تعليمي ناجح، حيث ترتكز شخصية المتعلم على مجموعة من المهارات المختلفة التي تزيد من قدرته على إقامة العلاقات والتفاعلات الاجتماعية الناجحة والاندماج مع جماعات الأقران والاقتراب من جماعات الراشدين من أجل اكتساب الخبرات الاجتماعية بصورة سليمة [3، 4]

. وفي هذا الإطار، شكل موضوع تنمية المهارات الحياتية لدى المتعلمين محط اهتمام العديد من المبادرات والبرامج التربوية، والتي تهدف بالأساس إلى تجاوز مقاربة التلقين واستحواذ الجانب النظري على المقررات والبرامج الدراسية خلال العملية التعليمية، والعمل على تغليب الجانب التطبيقي، حيث أن تنمية المهارات الحياتية لدى المتعلم تعتبر من الأمور التي ستساعد على الربط بين ماهو نظري وما هو تطبيقي، وهكذا ستصبح ممارسة أنشطة الحياة العامة امتدادا لأنشطة الحياة المدرسية مما يحقق التناغم والاتساق بين الجوانب العلمية والجوانب العملية في حياة الفرد [5]

ومن هنا تأتي فكرة هذا البحث النظري التحليلي الذي يهدف إلى تقديم قراءة مفصلة حول أهمية إدماج المهارات الحياتية في النظام التربوي المغربي بالإضافة إلى عرض التجربة المغربية في مجال تنمية المهارات الحياتية لتفعيل أدوار الحياة المدرسية في المؤسسات التعليمية، وعليه، تقتضي مقاربة موضوعات البحث الحالي تقسيمه إلى المحاور التالية:

1.الإطار المفاهيمي للمهارات الحياتية

2.تصنيف المهارات الحياتية

3.أهمية المهارات الحياتية في التنمية الشاملة لشخصية المتعلم

4.آليات وطرائق تنمية وتعليم المهارات الحياتية

6.التجربة المغربية حول إدماج المهارات الحياتية في النظام التربوي

7.خلاصة وتوصيات

الإشكالية

يسعى هذا البحث إلى الإجابة على مجموعة من الأسئلة وهي كالتالي:

- ماهو مفهوم المهارات الحياتية؟
- ما هي أنواعها؟ وماهي أهم تصنيفات المهارات الحياتية؟
- ماهو دور المهارات الحياتية في التنمية الشاملة لشخصية المتعلم؟
- وماهي آليات وطرائق ومقاربات تعليم المهارات الحياتية؟
- وماهي المبادرات التي قامت بها الوزارة في إطار إدماج المقاربة المهاراتية في النظام التربوي؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي في:

- الوقوف على مختلف المفاهيم المرتبطة بالمهارات الحياتية وتحديد أنواعها
- إبراز أهمية إدماج المهارات الحياتية في التنمية الشاملة للمتعلم
- استعراض أهم الطرائق والآليات التي تساعد في نقل وتعليم المهارات الحياتية
- عرض مختلف المبادرات والبرامج المغربية في مجال تعليم المهارات الحياتية في المؤسسات التعليمية

1.الإطار المفاهيمي للمهارات الحياتية life skills

رغم أن مفهوم مهارات الحياة شائعًا في الحقل التربوي في بداياته، غير أنه حظي باهتمام واسع من الأنظمة التعليمية والباحثين التربويين منذ مؤتمر *التعليم للجميع* الذي نظمته اليونسكو سنة 1990 في تايلاند، حيث تم التأكيد على ضرورة إدماج مهارات الحياة في المناهج الدراسية، وقد أعادت اليونسكو تأكيد هذا التوجه في مؤتمرها المنعقد بالسنغال سنة 2000، حيث خُصص جزء مهم من الوثائق الرسمية للتشديد على أهمية تدريس هذه المهارات، ونظرا لتبنيه من طرف منظمات أممية تحول إلى محور رئيسي في السياسات التعليمية الدولية.

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم مهارات الحياة لم يكن غائبًا تمامًا من قبل، فقد عرف حضورا في الأدبيات التربوية الغربية منذ سبعينيات القرن الماضي خصوصًا في مجال الصحة العقلية، بينما لم يتم تداوله من طرف الأنظمة التربوية العربية إلا في السنوات الأخيرة وذلك من خلال مشاريع التعاون مع مختلف المنظمات الدولية، وعلى رأسها منظمة اليونيسيف، "كمبادرة تعليم المهارات الحياتية والمواطنة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

وعليه، فقد تنوعت تعريفات المهارات الحياتية بتعدد المنظمات والجهات التي تناولتها بالدراسة والبحث، ولم يُجمع التربويون والخبراء على مفهوم محدد لها، وذلك بسبب اتساع هذا المجال واختلاف زوايا النظر التي يركز عليها كل متخصص، فالبعض يبرز الجوانب الاجتماعية، وآخرون يركزون على

الجوانب النفسية أو التربوية، مما جعل المفهوم متعدد الأبعاد، وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم وطبيعة مهارات الحياة قد يختلف باختلاف الثقافة والبيئة التي يتم فيها تناوله، وفي السياق ذاته، سنتناول نوعين رئيسيين من المفاهيم:

- **المفاهيم الاصطلاحية** :وهي التعريفات النظرية التي يقدمها الباحثون والخبراء والمعاجم
- **المفاهيم المؤسساتية** :وهي التعريفات التي تتبناها المنظمات والهيئات التربوية الدولية في وثائقها وبرامجها

1.1.المفاهيم

1.1.1.المفاهيم الاصطلاحية

- **تعاريف المعاجم:**

حسب موقع معجم المعاني، تعني لفظة "skills" إتقان، إجادة، براعة، لباقة، صنعة، حذاقة في الشيء، وإحكامه، وإجادته التامة

بينما يعرف معجم أوكسفورد لفظة skills كما يلي: مهارة ضرورية أو مرغوبة للمشاركة الكاملة في الحياة اليومية/ مهارة ضرورية أو مفيدة للغاية لتدبير الحياة اليومية بشكل جيد، مثل العمل الجماعي وحل المشكلات ومهارات القراءة والكتابة والحساب، وكيفية تحضير وجبة وحل النزاعات، كما أن التعليم القائم على المهارات الحياتية يتمثل في إكساب المتعلم القدرة على تحسين الطريقة التي ينظر بها إلى حياته ومحيطه [6،7]

كما يعرفها معجم مصطلحات التربية وعلم النفس بأنها "تلك المهارات التي تساعد المتعلم على التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه، وتركز على النمو اللغوي، الطعام، ارتداء الملابس، القدرة على تحمل المسؤولية، التوجيه الذاتي، المهارات المنزلية، الأنشطة الاقتصادية والتفاعل الاجتماعي" [8]

- **تعاريف بعض الباحثين:**

تعريف الخوالدة : يعرف المهارات الحياتية على أنها: ‘‘أنماط السلوك الشخصية اللازمة للأفراد للتعامل بثقة واقتدار مع أنفسهم ومع الآخرين ومع المجتمع، وذلك باتخاذ القرارات المناسبة والصحيحة، وتحمل المسؤوليات الشخصية والاجتماعية وفهم النفس والآخرين وتكوين علاقات إيجابية مع الآخرين وتفادي حدوث الأزمات والقدرة على التفكير الابتكاري [9]

تعريف Perrenoud (1999b : 17): يعرفها على انها القدرة على التصرف بفعالية في مواجهة مجموعة من المواقف، والتي يمكن السيطرة عليها لأننا نمتلك المعرفة اللازمة والقدرة على توظيفها بشكل صحيح وفي الوقت المناسب لتحديد المشاكل الحقيقية وحلها [10]

تعريف Jonnaert " (2002: 41). من خلال المهارة الحياتية يقوم الشخص بتعبئة واختيار وتنسيق سلسلة من الموارد (بعضها من معارفه، ولكن أيضًا سلسلة من الموارد الأخرى التي قد تكون عاطفية واجتماعية وتلك المرتبطة بالوضع وقيوده) للتعامل بفعالية مع الموقف، تفترض المهارة بالإضافة إلى المعالجة الفعالة، أن ينظر الشخص لنفسه بنظرة نقدية إلى نتائج هذه المعالجة التي يجب أن تكون مقبولة اجتماعياً [11]

تعريف SINCLAIR: يعرف المهارات الحياتية على أنها القدرات الشخصية والنفسية والاجتماعية والمعرفية ، والعلاقات الإنسانية التي تسمح للبشر بإقامة علاقات مناسبة، والتحكم في عواطفهم، وكذلك اتخاذ القرارات والقيام بالاختيارات من أجل حياة نشطة وآمنة ومنتجة [12]

تعريف Jean Chamel 2009:يعرف المهارات الحياتية على انها عبارة عن أنماط بسيطة وقدرات تعتمد بالطبع على المعرفة، ولكنها تعتمد بشكل أساسي على تطبيقها عمليًا، وهو الأمر الوحيد القادر على تحويلها إلى مهارات تلقائية، وهناك فئتين من مهارات الحياة، إحداهما تتعلق بالصحة والأخرى بالحياة الاجتماعية، وتغطي هذه المهارات مختلف مجالات تطبيق برامج التعليم القائمة على مهارات الحياة. [13]

تعريف الحايك صادق: يعرف المهارات الحياتية على أنها مجموعة القدرات العقلية والبدنية والاجتماعية والانفعالية التي من خلالها يستطيع الفرد حل مشكلاته الحياتية اليومية، والمشاركة بفاعلية بما يواكب متطلبات العصر وحاجات سوق العمل[14]

تعريف Louis وآخرون: يعرفها على أنها "الوسيلة التي يحتاج إليها الفرد لإدارة حياته مستقبلا، حيث إنه يتعرض للعديد من الصعوبات والمسؤوليات التي من شأنها أنها تجعله يحتاج لمهارات تعاونه على أن يتوافق ويتعامل م هذه الصعوبات" [15]

تعريف هوسكينز وآخرون: يتم تعريف المهارات الحياتية بشكل متكرر من حيث التمكين الذي يهيئ الفرص لأفراد في حياتهم اليومية، كما أنهم يدركونها أيضاً في سياق المميزات الاجتماعية الخاصة بهم ومساهمتهم تجاه التغيير الاجتماعي، ويؤكد على أن هناك علاقة وثيقة بين المهارات الحياتية المختلفة فهي متداخلة في بعضها البعض [16]

2.1.1.المفاهيم المؤسساتية

تعريف منظمة الصحة العالمية (WHO):

تعرف الماهرات الحياتية على أنها " هي القدرات التي تمكن الأفراد من القيام بسلوك تكيفي وإيجابي يجعلهم قادرين على التعامل مع الحياة اليومية وتحدياتها ومواجهة المواقف المختلفة"[17]

تعريف اليونيسيف (منظّمة الأمم المتّحدة للطفولة):

المهارات الحياتيّة هي مجموعة من المهارات النفسيّة والشخصيّة التي تُساعد الأشخاص على اتخاذ قراراتٍ مدروسةٍ بعنايةٍ، والتواصل بفعاليّة مع الآخرين، وتنمية مهارات التأقلم مع الظروف المحيطةِ، وإدارة الذات التي تؤدي إلى التقدّم والنجاح [19،18]

تعريف منظمة اليونسكو

المهارات الحياتية هي مجموعة من القدرات المعرفية و الشخصية والاجتماعية التي تساعد الأشخاص على اتخاذ القرارات بشكل مدروس، من قبيل حل المشكلات، التفكير بطريقة نقدية وإبداعية، والتواصل بفاعلية، وتكوين عالقات صحية، والتعاطف مع الآخرين ، ومواجهة حياتهم الشخصية وإدارتها بشكل إيجابي وسليم [21،20]

تعريف المنظمة العالمية للشباب IFY 2014

هي مجموعة شاملة من القدرات المعرفية وغير المعرفية (السلوكية)، وسلوكيات الاتصال، والتوجهات الشخصية التي ينميها الشباب ويحتفظون بها طوال حياتهم و تشمل المهارات القدرات الشخصية والاجتماعية التي تمكّن الأفراد من التعامل بفعالية مع متطلبات وتحديات الحياة اليومي، وتؤكد المنظمة على أهميتها في تأهيل الشباب للنجاح في العمل والحياة [22]

خلاصة التعاريف:

بناء على المفاهيم التي سبق وأن تطرقنا إليها، يمكن ملاحظة أن هذه التعريفات ليست مطلقة وأنه قد يكون هناك تداخل بين مكوناتها من جهة، ومن جهة أخرى يتضح أن المهارات الحياتية هي مجموعة من الكفاءات والقدرات المعرفية والسلوكية والشخصية والانفعالية والاجتماعية التي يمتلكها الفرد، والتي تساعده على التفاعل الإيجابي مع الآخرين والتعامل بفاعلية مع متطلبات الحياة اليومية وتحدياتها، كما تمكنه من ضبط واستدعاء المعارف والقدرات التي اكتسبها في وضعيات معينة والعمل على توظيفها في وضعيات أخرى مغايرة.

بصفة عامة، يمكن القول إن مفهوم المهارات الحياتية يرتبط بأربعة أبعاد أساسية وهي البعد المعرفي والبعد السلوكي والبعد الشخصي الوجداني والبعد الاجتماعي مما يساهم في بناء شخصية المتعلم بناءً متكاملاً ومتوازناً بدنياً وعقلياً واجتماعياً ووجدانيا، ويمكن للمهارات الحياتية أن تشمل: التفكير الإبداعي، التفكير الناقد، التعامل مع الآخرين، اتخاذ القرار، التواصل الاجتماعي، إدارة الوقت، حل المشكلات، التعامل مع الضغوط، وتقدير الذات والتعاطف والقدرة على التكيف والتسامح...

2.1.الفئات المكونة للمهارات الحياتية

من أجل تحقيق كامل لأهداف تنمية المهارات الحياتية لدى المتعلم والتي تتجلى في تمكينه من التوافق الإيجابي والتعامل الذكي مع نفسه ومع الآخرين، وتهيئه لمواجهة المشكلات اليومية والتفاعل مع مواقف الحياة، فضلا عن إكسابه معارف وكفايات تؤهله لسوق الشغل، وجب تقسيم المهارات الحياتية إلى 3 فئات أساسية وهي: المهارات الصلبة Hard skills والمهارات الناعمةSoft skills و المهارات الفريدة Mad skills

1.2.1. المهارات الناعمةSoft skills

المهارات الناعمة هي مهارات شخصية تتعلق بالسلوكيات والمواقف، وهي تعكس شخصية الفرد ومهاراته في التعامل مع الآخرين، .وهي عبارة عن مهارات علاقاتية وعاطفية تسمح بالتفاعل مع الآخرين بشكل فعال والتكيف مع المواقف اليومية المتغيرة، بعبارة أخرى، إنها نوع من الذكاء السلوكي القائم على عوامل تسمح للفرد بالتميز عن الآخرين [24، 23] وتعتبر المهارات الشخصية مهارات شاملة تعزز التواصل الداخلي والخارجي مع منع حدوث المواقف الصراعية. وغالبًا ما تُعتبر هذه المهارات حاسمة لأداء الفرد ويمكن تقسيمها إلى 3 فئات:

❖**المهارات الشخصية:** وهي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالقدرة على تحمل عبء العمل والحافز في العمل والثقة بالنفس...

❖**المهارات الاجتماعية:** التي تشمل: التعاطف، والقدرة على الاندماج، والعمل الجماعي، ومهارة التواصل، وبعبارة أخرى، إنها فن إنشاء وتعزيز العلاقات المثمرة مع الآخرين. والحفاظ عليها، وكذلك تطويرها بمرور الوقت [25]

❖**المهارات المنهجية:** التي تركز على روح التحليل وحل المشكلات ومقاومة الإجهاد [26]

2.2.1. المهارات الصلبة Hard skills

تتعلق المهارات الصلبة بالمهارات التقنية الأساسية اللازمة لأداء المهام المرتبطة بوضعية معينة.، وهي ترتبط عادةً بمعارف محددة، وتتميز المهارات الصلبة بالسمات التالية [27] :

*قابلة للقياس: يمكن قياس المهارات الصلبة بالاعتماد على الاختبارات أو الشهادات

* محددة: ترتبط هذه المهارات عادة بوضعية أو مهمة معينة.

*مكتسبة: يمكن اكتسابها من خلال التعليم أو التدريب المستمر أو الخبرة المهنية أو الممارسة.

*قابلة للنقل: غالبًا ما يمكن نقل المهارات الصلبة من مهمة إلى أخرى ومن وضعية إلى أخرى

*ضرورية: غالبًا ما تعتبر هذه المهارات ضرورية لأداء مهام محددة في مهمة أو وضعية معينة

3.2.1. المهارات الفريدة Mad skills

يشير مصطلح "Mad skills" إلى المهارات الفريدة وغير العادية للفرد، وهي مهارات تكميلية للمهارات الصلبة والناعمة. وهو مصطلح يستخدم لوصف المهارات الاستثنائية (وتسمى أيضًا المهارات المجنونة) أو المواهب الفريدة، في مجال معين حيث يمكن أن تنتج عن الخبرة من خلال ممارسة فنية أو رياضية، أو شغف نادر أو تجربة شخصية فريدة من نوعها. كما يمكن أن تكون مرتبطة بالابتكار والتفكير النقدي وحل المشكلات المعقدة واتخاذ القرارات والمرونة والقدرة على التكيف والتنوع [28]

خلاصة القول، يجب العمل على توازن وتزاوج المهارات الناعمة والمهارات الصلبة والمهارات الفريدة لديه، فالمهارات الناعمة تعزز القدرة على تحسين العلاقات والتعامل مع الآخرين ، بينما تمكن المهارات الصلبة من أداء المهام المحددة بكفاءة واحترافية، في حين أن المهارات الفريدة والاستثنائية تمكن من تعزيز وتكميل المهارات الصلبة والناعمة وذلك لبناء فرد فعال وناجح فضلا عن ضمان الفعالية والنجاح والتوازن والتكيف مع تحديات الحياة ومتغيراتها، لذلك يجب تحديث المناهج والمقررات الدراسية على طول المسار التعلمي للمتعلم وفق هذه الرؤية التكاملية والدامجة للمهارات الصلبة والمهارات الناعمة والمهارات الفريدة كما أن منظومة التقييم يجب أن تشمل الثلاث جوانب معا.

2.أهم تصنيفات المهارات الحياتية وفق المنظمات العالمية الكبرى

تبنت مختلف المنظمات الدولية موضوع تنمية وتعليم المهارات الحياتية لدى الأطفال والشباب والعمل على إدماجها ضمن البرامج والاستراتيجيات التعليمية باعتبار التعليم البنية التحتية الأساسية لضمان حياة أفضل، فمشروع تعليم المهارات الحياتية جاء استجابة للحاجات التربوية الملحة في القرن الحادي والعشرين خاصة في دول العالم الثالث، وخصوصا نتيجة لاستفحال ظواهر من قبيل: الفشل الدراسي، و البطالة، والعنف من جهة ، ومن جهة

أخرى، جاء تحديدا لما يرتبط بالعولمة والتحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتكنولوجية المترتبة بها، حيث دأب البنك الدولي على سلسلة من الاستثمارات تخص مشاريع لإدماج المهارات الحياتية في التعليم، ففي 2010 استثمر البنك الدولي في برامج تعليمية لتعزيز المهارات الحياتية لدى الشباب، وفي 2015 دعم البنك مشاريع تهدف إلى تطوير المهارات المهنية وتحسين القابلية للتوظيف، وفي 2020 أطلق البنك الدولي مبادرات لدمج المهارات الحياتية في المناهج التعليمية وكذلك في 2023 استمر البنك في تطوير استراتيجيات جديدة لدعم المهارات الاقتصادية في ظل التحديات العالمية، وهذا بشراكة مع مختلف المنظمات العالمية. [29]

1.2.تصنيف منظمة الصحة العالمية WHO

صنفت منظمة الصحة العالمية المهارات الحياتية على الشكل التالي:

*__المهارات الاجتماعية__: وتشمل القدرة على التواصل الفعال مع الآخرين وبناء علاقات صحية، مما يعزز من التعاون والتفاهم في المجتمع

*__مهارات اتخاذ القرار__: وتساعد الفرد في تقييم الاختيارات المتاحة واختيار الأنسب منها، وهي تساعد على تقليل التوتر وتعزيز الثقة بالنفس

*__المهارات المتعلقة بالصحة النفسية__: وتركز هذه المهارات على تعزيز الرفاهية النفسية وتطوير استراتيجيات التعامل مع الضغوط، مما يساعد الفرد في إدارة نفسه بشكل أفضل[29]

2.2.تصنيف منظمة الأمم المتحدة للتنمية UNDP

صنفت منظمة الأمم المتحدة للتنمية UNDP المهارات الحياتية إلى 3 أنواع من المهارات وهي كالتالي:

*__المهارات الاجتماعية__ وتشمل: مهارات التواصل والتفكير النقدي والعمل الجماعي والتي تعزز من قدرة الفرد على التفاعل مع الآخرين

*__مهارات المشاركة الفعالة__: وتشمل تعزيز المشاركة الفعالة في عمليات صنع القرار مما يساعد على تحقيق التنمية المستدامة

*__المهارات الاقتصادية__: تحسين مستوى المعيشة للأفراد في المجتمع [29]

3.2.تصنيف منظمة (اليونيسف)

أكدت منظمة اليونيسيف على أهمية المهارات الحياتية كعوامل أساسية في نمو الأطفال وتطورهم وكذا تيسير اندماجهم الفعال في المجتمع وتركز المنظمة على مهارات مثل التعاون، التعاطف، والقدرة على التكيف، التي تساعد الأطفال في بناء علاقات صحية وتطوير شخصية متكاملة، كما أشارت هذه المنظمة إلى أنه ليس هناك قائمة نهائية للمهارات النفسية الاجتماعية والحياتية، حيث يختلف تصنيفها اعتماداً على المعايير الاجتماعية وتوقعات المجتمع والصفات الشخصية للمتعلمين من حيث العمر والجنس ومستوى التعليم والمهارات التي يتقنها الفرد عن غيره، ومستوى الاستيعاب لكل منهم، كما أدى التباين على مستوى تحديد مفهوم المهارات الحياتية، إلى الاختلاف حول تصنيفها. [16،18،30]
وعليه، اعتمدت منظمة اليونيسيف سنة 2017، في تحديدها للمهارات الحياتية وخاصة ضمن إطار مبادرة تعليم المهارات الحياتية والمواطنة في شمال إفريقيا والشرق الأوسط على مجموعة من الأدبيات والمشاورات الواسعة، فوضعت حزمة من اثني عشرة مهارة أساسية من خلال الاعتماد على نموذج الأبعاد الأربعة للتعلم:

-__التعلم من أجل المعرفة أو البعد المعرفي (التعلم للمعرفة)__: يشمل هذا البعد تعزيز القدرات التي تتعلق بالإبداع وحل المشكلات والتفكير النقدي، مع التأكيد على أن حب الاستطلاع والإبداع يعكسان الرغبة في فهم أعمق للعالم والآخرين، فمفهوم التعلم من أجل المعرفة يدعم بشكل أكبر اكتساب المهارات الأساسية مثل القراءة والكتابة، والحساب، ومهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، لذا، يُعتبر تطوير وضمان اكتساب معارف جديدة ضروريا للتعلم

-__التعلم من أجل الممارسة او البعد الأدواتي (التعلم للعمل)__ : يتجلى هذا البعد في تعزيز القدرات التي ترتبط بتطبيق ما تم تعلمه بفعالية فضلا عن كيفية التنقل في المواقف الصعبة بكفاءة ونجاعة، ويشمل التعاون والتفاوض وصنع القرارات ، ويهدف إلى تكييف التعليم ليواكب بشكل أفضل متطلبات سوق العمل، حيث أكد الباحثون على ضرورة التركيز على مفهوم التطبيق، أي تحويل المعرفة النظرية إلى ممارسة فعلية في الحياة اليومية.

-**تعلم ان تكون أوالبعد الفردي (التعلم لنكون): يتجلى هذا البعد في تعزيز قدرات المتعلمين في** إدارة الذات والصمود والتواصل بهدف تطوير الشخص ككل، ما يسمح للفرد بالتصرف بمزيد من الاستقلالية والحكم على الأمور والمسؤولية الشخصية، فالتعلم يعزز تحقيق الذات والنمو الشخصي والتمكين الذاتي، لذا، يجب اعتبار هذه المهارات كعوامل مساعدة تدعم الأبعاد الأخرى للتعلم.

- **تعلم العيش معا أوالبعد الاجتماعي (التعلم للعيش معا):** يتجلى هذا البعد في تعزيز القدرات التي تتوافق مع قيم ومبادئ العدالة الديمقراطية والاجتماعية، حيث يعتمد على مقاربة ترتبط بحقوق الإنسان، ويشكل الركيزة الأخلاقية للأبعاد الثلاثة الأخرى: المعرفي، والأدواتي، والفردي، ويشمل التعاطف واحترام التنوع والمشاركة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأبعاد هي متشابكة ومترابطة ولا يمكن اعتبارها أجزاء منفصلة أو متعارضة، حيث تعزز كل منها الأخرى في تنمية شخصية المتعلم، ومن هذا المنطلق، يمكن استخدام العديد من المهارات الحياتية بشكل متزامن عبر الأبعاد الأربعة للتعلم، كما يمكن اختيار المهارات التي تتماشى مع الأهداف التعليمية المتنوعة.

4.2.تصنيف منظمة اليونسكو

تسعى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة إلى تعزيز المهارات الحياتية من خلال التعليم، ففي سنة 2015 أطلقت UNISCOبرنامجاً يركز على تطوير التفكير النقدي في المدارس، وفي سنة 2017 قامت بإدخال برامج تعليمية جديدة لتعزيز الإبداع لدى الطلاب وفي سنة 2019 دأبت على تطبيق مبادرات جديدة لتعزيز التعاون بين الطلاب في الأنشطة التعليمية وفي سنة 2021 شرعت بتقييم تأثير البرامج التعليمية على تطوير المهارات الحياتية[20،21،29].

وتتبنى هذه المنظمة تصنيفا للمهارات الحياتية كأدوات أساسية للتمكين والتعايش الإيجابي، وتُركز على المهارات المعرفية، الشخصية، والاجتماعية، بهف تطوير التكيف الاجتماعي، والعمل المشترك، والمسؤولية وتشمل المهارات الأساسية:

- اتخاذ القرار،
- حل المشكلات،
- التفكير الإبداعي والناقد،
- التواصل الفعال،
- الوعي بالذات والتعاطف،
- وإدارة العواطف والضغوط.

5.2.تصنيف مبادرة الشراكة من أجل مهارات القرن الواحد والعشرون

لقد ظهرت مبادرات عالمية حاولت تحديد المهارات والكفايات التي سيحتاجها المتعلم بصفة عامة للنجاح والتفتح في القرن الحادي والعشرين، وإحدى هذه المبادرات هي "مبادرة الشراكة من أجل مهارات القرن الواحد والعشرون" وتعتبر منظمة شبه عمومية بالولايات المتحدة الأمريكية تتألف من هيئات تربوية وتجارية واجتماعية كبيرة تروم إلى وضع نموذج التعلم للألفية الثالثة، حيث أن مع مطلع هذه الأخيرة، ظهر مصطلح مهارات القرن الواحد والعشرون، كآلية لإحداث تغييرات جذرية على الأنظمة التربوية السائدة من أجل الاستجابة لتحديات القرن المتسارعة والثورة المعرفية والرقمية الهائلة، وفي نفس الصدد، حددت الشراكة مفهوما مشتركا لهذه المهارات التي ينبغي مراعاتها عند صياغة البرامج التعليمية الملائمة لتحديات القرن الحالي، فعرفتها على أنها "المهارات والمعارف والخبرات التي يجب أن يتمكن الطلاب منها للنجاح في العمل والحياة؛ إنها مزيج من المعرفة بالمحتوى والمهارات الخاصة والخبرة وضروب التعلم الأساسية"، فضلا عن وضعها تصنيفا لمهارات القرن الواحد والعشرون يقوم على ثلاث مجالات وهي:

- ✓ **مهارات التعلم والابتكار:** الإبداع – التفكير النقدي ...
- ✓ **مهارات وسائل الإعلام والمعلومات والتكنولوجيا:** محو الأمية المتعلقة بتقنية المعلومات والاتصال ...
- ✓ **المهارات الحياتية والمهنية:** المرونة – المبادرة – القيادة [31،32]

3.أهمية تنمية المهارات الحياتية لدى المتعلمين

تكمن أهمية المهارات الحياتية في كونها جسرًا أساسياً بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي بمعنى أنها تحقق التكامل بين ما يتم تدريسه وبين الواقع الذي يعيشه المتعلمون وبين احتياجاتهم واحتياجات مجتمعهم، مما يجعل التعلم ذا معنى لديهم، إذ تمنح المتعلم أدوات فعّالة للتعامل مع الضغوط النفسية، ومواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية، والانخراط في سوق العمل بمرونة وكفاءة، كما تساهم في تعزيز قيم المواطنة، والصحة، والبيئة، والمساواة، لتجعل المدرسة فضاءً للتربية الشاملة التي تُعنى بالإنسان في كليته، لا بعقله فقط، ومن هذا المنطلق، يُعتبر إدماج المهارات الحياتية في المدرسة خيارًا تربويًا إستراتيجيًا، يفتح آفاقًا لإصلاحات تعليمية أعمق، ويؤكد أن نجاح التعليم يُقاس بقدرته على إعداد جيل واعٍ، متوازن، ومؤهل لبناء مستقبل أفضل.

ومن هذا المنطلق، فالمهارات الحياتية هي اللبنات الأساسية التي تصقل شخصية المتعلم، والتي تمكن من منحه صوتاً في المدرسة اليوم وفي المجتمع غداً، فاكتسابها وتنميتها بات مطلبا ملحا في الأوساط التربوية والأكاديمية من أجل الارتقاء بالمتعلمين والمتعلمات والمنظومة ككل، على اعتبار أن الاستثمار في الرأسمال البشري رهان لا خيار فيه ، فاكتساب المهارات الحياتية له أهمية خاصة تتمثل في:

- ✓ إكساب المتعلم خبرات مباشرة من خلال الممارسة الموجهة ثم الممارسة المستقلة، وإقدار المتعلم على دمج ما يدرسه ويتعلمه، وبما يواجهه من خلال تفاعله مع المحيط، وكذلك تعزيز الشعور لدى الطالب بمشكلات
- ✓ إعداد المتعلم لمواجهة تحديات الحياة اليومية والتكيف والتأقلم بنجاح مع تغيرات الحياة ومواجهة التحديات التي تعترض طريقه بشكل يومي من خلال ربط حاجات المتعلم ومواقف الحياة بواقع المجتمع
- ✓ إكساب المتعلم مهارات تمكننه من تنبني عادات وسلوكيات ايجابية عند توظيفها عمليا في مواقف الحياة والعمل قصد حمايته من الوقوع في الخطأ مما يحقق له الاستقرار والنجاح له مدى الحياة
- ✓ تطوير قدرات المتعلم على التفكير المستقل، والتواصل الاجتماعي، وتكوين صداقات مع الآخرين، وكيفية التفاعل مع المواقف المختلفة
- ✓ تساعد المتعلم في تحقيق الشعور بالرضا عن النفس وتنمية الثقة بالنفس وتقدير عال للذات لديه وذلك من خلال تعزيز القيم الإنسانية والكونية لديه
- ✓ تزويد المتعلم ببعض الكفاءات الاجتماعية والشخصية اللازمة لمواجهة العقبات والأزمات التي تعترضهم
- ✓ تمكين المتعلم من إدارة العلاقات والتفاعلات الصحية بينه وبين الآخرين وبين المجتمع ككل من خلال تعزيز تغيير السلوك واعتماد سلوكات إيجابية على مستوى مختلف علاقات المتعلم بذاته ومحيطه، بدءا بالعلاقة مع الذات إلى العلاقات الاجتماعية فالمؤسساتية والمجتمعية إلى غاية السياسات العامة.

4. طرائق تعليم المهارات الحياتية

يتطلب تنمية المهارات الحياتية وتطويرها لدى المتعلم الاعتماد على طرائق وآليات عملية وفعالة بغية تيسير إدماجها في الأنظمة التربوية والتعليمية، ففي هذه الفقرة سنسلط الضوء على اقتراح مجموعة من الطرائق التعليمية التي يمكن اعتمادها في تطوير المهارات الحياتية لدى المتعلمين، فعلى سبيل المثال:

1.4.ورشات العمل والتعليم القائم على أداء المهام:

يتعلق الأمر بتنفيذ أنشطة واقعية أو مكافئة لها، حيث يُوظَّف المتعلم في مشاريع جماعية، وحل مشكلات، والتدريب على مواقف تحاكي الحياة اليومية، ومن خلال هذه الممارسات العملية، يكتسب المتعلم القدرة على تطبيق المهارات الحياتية في سياقات حقيقية أو مشابهة، مما يعزز لديه التفكير النقدي، ويقوي مهارات حل المشكلات، ويدعم التعاون والابتكار، ويجعل التعلم تجربة قائمة على الممارسة الفعلية.

2.4. التعلم من خلال التجربة والتعلم من الأخطاء

فهي أساس تنمية المهارات الحياتية، حيث يكتسب الشباب خبرات عملية من المواقف الواقعية أو المحاكاة، مما يعزز قدراتهم في التواصل، تنظيم الوقت، واتخاذ القرارات، وذلك عبر أنشطة مثل التدريب العملي، التطوع، والمشاركة في الأندية المدرسية

3.4. التوجيه والإرشاد

يتجلى في التوجيه الشخصي والتدريب من أصحاب الخبرة، حيث تساعد جلسات التوجيه المتعلمين في وضع خطط فردية تشمل تحديد الأهداف والتخطيط للمستقبل هدفها تعزيز الوعي الذاتي والثقة بالنفس وتطوير المهارات بشكل عملي ومستمر، وذلك من خلال الإشراف المباشر والتغذية الراجعة.

4.4.التعلم التعاوني

يتعلق الأمر بتحفيز المتعلمين على العمل في مجموعات لتبادل الأفكار والآراء حول قضايا معينة وحل المشكلات، مما ينمّي لديهم مهارات التواصل والعمل الجماعي، ويعزز القدرة على التفاوض وحل النزاعات، والتعامل مع اختلاف الآراء لبناء توافقات إيجابية.

5.4. أدماج واستثمار تكنولوجيا المعلومات والاتصال

توفر التكنولوجيا الحديثة موارد تعليمية مبتكرة مثل الدورات التكوينية عبر الإنترنت والمحاكيات، مما يمنح الشباب فرصًا للتعلم الذاتي بمرونة، ويساعدهم على ممارسة المهارات الحياتية والتحكم في وتيرة تقدمهم.

6.4.المشاركة المجتمعية

تتجلى في تشجيع المتعلمين على المشاركة في الأنشطة المجتمعية مما يساهم في تنمية مهارات القيادة والتنظيم والتواصل لديهم، كما يعزز حس المسؤولية الاجتماعية ويمنحهم القدرة على التأثير الإيجابي من خلال مشاريع خدمة المجتمع والتفاعل مع مختلف الفئات.

7.4. التقييم والتقويم

من المهم تقييم وتقويم تقدم المتعلمين بشكل دوري وتقديم تغذية راجعة بنّاءة، إذ يساعد التقييم المنتظم على تحديد نقط الضعف والمجالات التي تحتاج إلى تحسين أو تعزيز، وأخرى تتطلب ضبطًا وتعديلًا لتحقيق أفضل النتائج.، مما يتطلب وضع أدوات قياس واضحة وعملية لتقييمهم المهارات الحياتية

5. التجربة المغربية حول إدماج المهارات الحياتية في النظام التربوي

شكل موضوع تعليم وتنمية المهارات الحياتية محط اهتمام لعدد من لبرامج والمبادرات الحكومية وغير الحكومية، بل أصبح تعزيز إدماجها في المنهاج التعليمي المغربي أحد التوجهات الكبرى للبرامج التربوية، حيث نصت هذه الخيرة على تعزيز المهارات الحياتية لجعل المتعلم في انسجام مع ذاته وزملائه ومحيطه، فمنذ صدور الميثاق الوطني للتربية والتعليم سنة 1999،عرفت المدرسة المغربية تحولات عميقة لتصبح فضاء للتفاعل الاجتماعي والاندماج الفعال في الحياة المدرسية خاصة والحياة المجتمعية عامة، وفي نفس الصدد، تبنت الدولة ترسيخ القيم الكونية والاجتماعية لدى الأفراد من قبيل التسامح والعيش المشترك والمساواة والحرية والمواطنة مع العمل على إرسائها في جميع السياسات التعليمية الراهنة.

وفي هذه الفقرة، نسلط الضوء على مجموعة من البرامج والمبادرات التي تزخر بها التجربة المغربية في تنمية وتعليم المهارات الحياتية، والتي تروم الارتقاء بالحياة المدرسية وإرساء مدرسة ذات جاذبية ومفعمة بالحياة مفتوحة على محيطها

1.5. مشروع "فرصتي "(2015)

انخرط المغرب في مبادرة مشروع "فرصتي" الممول من طرف الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بالمغرب (Morocco USAID)والمنجز من طرف المنظمة الدولية للهجرة والمنظمة الدولية للشباب. يهدف هذا البرنامج إلى خلق أندية المهارات الحياتية بالمؤسسات التعليمية، باعتبارها فضاء وورشة عملية تطبيقية للتعبير عن الرأي ، و عقلنة سلوك التلميذ ، و تطوير العلاقات التفاعلية بين الأساتذة والتلاميذ، وذلك لتمكين التلاميذ من اكتساب القيم و المهارات و المعارف لمساعدتهم على النجاح في الحياة المدرسية و العامة وتكوين رؤية سليمة حول المستقبل ومواجهة إكراهاته، ويروم هذا المشروع تنمية مهارات التواصل والتعاون والتفاوض والتفكير النقدي وتقبل الآخر وحل المشكلات واتخاذ القرار و تحديد الأهداف وتنمية روح المشاركة و المبادرة لدى التلاميذ و تأكيد الذات وتعزيز الثقة بالنفس و تقديرها داخل الجماعة و ترسيخ قيم التسامح و الحوار اكتساب عادات جيدة و العمل ضمن فريق و التعاون، ويشرف على هذه الأندية فريق من الأساتذة المستفيدين من دورات تكوينية في المجال.

2.5.مشروع "مهارتي "

تم إطلاق هذا المشروع في إطار التعاون بين وزارة التربية الوطنية ومنظمة اليونيسيف (2017 2021-) يهدف إلى تنمية المهارات الحياتية وقيم المواطنة بسلك الثانوي الاعدادي، وذلك على مستوى أربع أكاديميات (جهة طنجة-تطوان-الحسيمة، جهة الشرق، جهة مراش-آسفي، جهة سوس-ماسة)، يستهدف مشروع "مهارتي" مجالين للتدخل:

المجال الأول: تعزيز قدرات أطر التدريس من خلال تقديم مقاربات تعليمية داعمة لتطوير أساليب وطرائق تعليمية مبتكرة تعزز التمكن من المهارات الحياتية والتربية على المواطنة

المجال الثاني: تنمية المهارات الحياتية وقيم المواطنة من خلال الأنشطة اللاصفية كامتداد للأنشطة الصفية لتعزيز التكامل بينهما .

خلال الاشتغال على هذه المهارات، اعتمدت الوزارة على تكييف الأنشطة التعليمية التعلمية المتضمنة في مختلف المواد الدراسية بالارتكاز على الأبعاد التعلمية الأربعة المقترحة في الإطار المفاهيمي للمهارات الحياتية الأساسية ويتعلق الأمر بالبعد المعرفي أو" التعلم من أجل المعرفة" والبعد الفعال أو "التعلم من أجل العمل" والبعد الذاتي أو "تعلم الفرد ليكون" والبعد الاجتماعي أو "التعلم للعيش مع الآخرين."، بالإضافة إلى تنمية الاثنا عشر مهارة حياتية أساسية التي جاءت بها منظمة اليونيسيف، والتي سبق أن ذكرناها في التصنيفات الدولية للمهارات الحياتية. [18]

3.5.مشروع "برنامج الشباب الإفريقي في المجال الرقمي وريادة الأعمال"

تم إطلاق برنامج تكويني بناء على اتفاقية شراكة بين وزارة التربية الوطنية وجمعية "إنجاز المغرب" وبدعم من شركةIBM ، يروم تنمية المهارات الرقمية والكفايات وتقوية مهارات الشباب الإفريقي (Africa for Tech-P Op) المهنية وريادة الأعمال لدى نصف مليون شاب إفريقي، وذلك وفق خطة تدريبية واضحة، وتهدف هذه المبادرة إلى تنمية قدرات الشباب وإكسابهم مهارات في مجال إنشاء وتسيير وتدبير المقاولات وتهييئهم لولوج سوق الشغل وكذا بناء وتعزيز الروابط بين مؤسسات التربية والتكوين والمقاولات من أجل تسهيل انفتاح المؤسسات التعليمية على عالم الاقتصاد وسوق الشغل، وتطوير المهارات السلوكية لضمان النجاح في الحياة المهنية. [33]

4.5.برنامج"Samsung Innovation Campus"

يندرج هذا البرنامج في إطار اتفاقية شراكة بين وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة وشركة "سامسونغ للإلكترونيات في المغرب العربي " Samsung Electronics Maghreb Arab)، حيث تعتبر شراكة استراتيجية طويلة الأمد تم إطلاقها سنة 2019، ومكن من تكوين ومنح شهادات لعدد كبير من الأساتذة في مجال البرمجة بلغة"، حيثPython" يهدف هذا البرنامج إلى تعزيز كفايات الأساتذة في مجال البرمجة والذكاء الاصطناعي وتمكين الشباب المغربي من كافة الأدوات التقنية التي تؤهله للمنافسة والإشعاع على المستوى الدولي.

وفي فبراير 2026، تم التوقيع على الملحق الجديد لاتفاقية الشراكة المذكورة أعلاه، والتي تندرج في إطار تنزيل أهداف خارطة الطريق 2022-2026 الرامية إلى تعزيز إدماج التكنولوجيا الرقيمة في المنظومة التربوية وتشجيع الابتكار، إذ تعد من المبادرات الرائدة في دعم التعليم والتعلم الرقمي وتشجيع التلاميذ المتفوقين في مجال البرمجة.

5.5.مراكز التفتح للتربية والتكوين أو (مؤسسات التفتح الفني والأدبي)

تندرج مؤسسات التفتح للتربية والتكوين في إطار تنزيل مشاريع الرؤية الاستراتيجية 2015- 2030 وتفعيلا للقانون الإطار للتربية والتكوين 51/17 وتحديدا المشروع رقم 10 المتعلق بالارتقاء بالحياة المدرسية، ومن الأهداف المسطرة لهذه المؤسسات تفعيل الحياة المدرسية واكتشاف المواهب وصقلها، حيث تلعب دورا هاما في تعزيز الإشعاع الثقافي وتنشيط الحياة المدرسية، وتساهم في ترسيخ القيم الجمالية والفنية في نفوس الناشئة، ومن أهم أدوارها التربوية البحث واكتشاف المواهب وصقلها.

وتعد مراكز التفتح للتربية والتكوين فضاءً للإبداع الثقافي والفني والأدبي، تخصص له بناية مؤسسة فارغة أو جناح داخل مؤسسة تعليمية يتم تأهيلها لاحتضان ورشات متنوعة في مجال الفن المسرحي والأدبي والموسيقى والتشكيل وفنون الصوت والصورة إضافة إلى خزانة ومكتبة وسائطية وجناح خاص باللغات، يقدم المركز دروسًا نظرية وأنشطة تطبيقية يؤطرها مختصون في مختلف المجالات، ويستقبل التلاميذ من 6 إلى 18 سنة وفق الطاقة الاستيعابية،

ويُسهم هذا الفضاء في تنشيط الحياة المدرسية وتعزيز الإشعاع الثقافي، مع ترسيخ القيم الجمالية والفنية وصقل المواهب والمهارات وخصوصا مهارات الإبداع والتواصل والتعاون.

ويسعى مركز التفتح إلى تحقيق الأهداف التالية: الارتقاء بالثقافة والفنون والآداب وتنمية روح الابتكار والإبداع لدى المتعلمين ودعم الاندماج المجتمعي وبناء شخصية متوازنة واكتشاف المواهب وصقلها، وذلك من خلال تقديم خدمات واستشارات تربوية وفنية للأطر التعليمية و تنظيم دورات تكوينية منتظمة فضلا عن اكساب التلاميذ مهارات حياتية، ومهارات لغوية ومهارات تكنولوجية، ومهارات التفكير العلمي والمنهجي.

وبالنسبة للتأطير الإداري والمالي والمادي والتربوي لمراكز التفتح، يتحقق من طرف الأطر الإدارية والتقنية والتربوية التي يتم انتقاؤها بناء على مذكرة وزارية تصدر في الموضوع وعلى مباراة مفتوحة في وجه جميع الأطر التربوية والإدارية، ويعتمد في ذلك معايير تشمل الكفاءة الإدارية والتربوية والفنية والتجارب المتراكمة في المجال الفني بالإضافة إلى الاستعداد للانخراط في المشروع.

ولا يتأتى تحقيق الأهداف المتوخاة من مراكز التفتح إلا عبر مجموعة من الإجراءات والتدابير التي تروم الارتقاء بالخدمات التي توفرها هذه المراكز، من قبيل:

- الانفتاح على المحيط الخارجي من خلال إبرام شراكات مع المؤسسات العمومية (المراكز والمعاهد التابعة لوزارة الثقافة ووزارة الشباب والرياضة وغيرها)، إضافة إلى المجالس المنتخبة، وجمعيات المجتمع المدني، والمعاهد الثقافية الأجنبية، ، كما يمكن للمؤسسة إبرام اتفاقيات توأمة مع مراكز ومعاهد فنية وأدبية داخل الوطن وخارجه، بما يعزز تبادل الخبرات وتوسيع مجالات التعاون.،
- العمل على إشراك مختلف المبدعين والفنانين للاستفادة من خبراتهم لإنتاج أعمال فنية وإبداعات أدبية وتبادل التجارب الثقافية والفنية
- تنظيم دورات تكوينية لفائدة منشطي الأندية وتنظيم مسابقات محلية وجهوية ووطنية في مختلف المجالات

6.5.مقاربة "التثقيف بالنظير "

تعتبر مقاربة التثقيف بالنظير مقاربة منهجية – تواصلية ووسيلة فعالة لتعليم ونقل المهارات الحياتية بين الأقران في بيئات متشابهة، فهي ترتكز بالأساس على التأثير القوي للمثقف النظير على سلوكيات أقرانه، نظرا لمشاركته لهمومهم ومشاكلهم ، علاوة على قدرته على رصد السلوكيات الخطرة لنظرائه بشكل سهل لقربه منهم، وتبليغ المعلومة بسهولة أكبر نظرا للثقة التي يضعها النظراء فيه،

وتكمن أهمية هذه المقاربة في فكرة مفادها أن المتعلم يحس بالإطمئنان إلى قرينه المثقف النظير كونه متساو معه في كل الجوانب السيكولوجية والاجتماعية والثقافية والعمرية بحيث يتم اعتبار المعلومة على أنها نصيحة من صديق حميم على عكس الأشخاص الراشدين (الأستاذ، الوالدين، الإخوان.، المؤطرين..) حيث يتم اعتبار المعلومة على انها أوامر، بالإضافة إلى الحوار المفتوح الذي يتيح لكل فرد إبراز تجربته أو خبرته دون حواجز من خلال فرصة التعبير عن عما لديه من أفكار ومواقف، نظرا للتقارب الموجود.

فمقاربة التثقيف بالنظير تسعى إلى تعزيز التفاعل بين الشباب، وتشجيعهم على تبادل الخبرات والمعارف بطريقة تفاعلية وداعمة، وفسح المجال للحديث العلمي الصريح في مجالات حياتية مما يساهم في تمكينهم من التكيف مع التحديات وتطوير قدراتهم بشكل مستدام وتحقيق التفاعل الاجتماعي البناء

وفي ذات السياق، انطلق مشروع "دعم قيم التسامح والسلوك المدني والمواطنة والوقاية من السلوكيات المشينة في الوسط المدرسي APT2C" بين 2018 و2022 [34،35] بشراكة بين وزارة التربية الوطنية، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، والرابطة المحمدية للعلماء، ويهدف المشروع إلى تعزيز قدرات الأساتذة منشطي أندية الحياة المدرسية في ترسيخ قيم التسامح والوقاية من السلوكيات المتطرفة، مع التركيز على دور المثقف النظير في التأثير الإيجابي على أقرانه وتنمية مهاراتهم لبناء الذات الفردية والجماعية.

وتم تنفيذ المشروع عبر تطوير حقيبتين تكوينيتين حول "مقاربة التثقيف بالنظير والمهارات الحياتية" (2018 و2021)، وضمتا ثلاثة عشر دليلاً من بينها "دليل المهارات الحياتية"، يهدف هذا الدليل إلى تأطير تربوي يقوده مثقفون نظراء مُكوَّنون مسبقًا، لمساعدة المتعلمين على بناء قدراتهم ومواجهة الصعوبات النفسية والسلوكية والمعرفية، ويركز الجزء العملي منه على سبع مهارات أساسية: اتخاذ القرار، التفاوض، حل المشكلات، مقاومة ضغوط الأقران، الإنصات، القيادة، والعمل بروح الفريق.

6. خلاصة وتوصيات

انطلاقا من فكرة مفادها ان الاستثمار الحقيقي يكون في الرأسمال البشري كركيزة أساسية لتحقيق التقدم والازدهار، حيث يعتبر العنصر البشري بصفة عامة أحد أهم الثروات الوطنية في أي مجتمع، لذلك لابد من إعادة النظر في الأنظمة التربوية على اعتبار أنها عملية استراتيجية مستمرة لتطوير الرأسمال البشري، ولا يمكن أن يتاتي ذلك إلا بتنمية الكفاءات والمهارات لدى الفرد ، حيث أصبح تعليم المهارات الحياتية ضمن المتطلبات الضرورية والمهمة التي تهدف إلى تكييف الفرد ومسايرته التغيرات التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية السريعة التي طالت عصرنا الحالي، وكذا التعايش مع الحياة ومواجهة مشكلاتها بطريقة أكثر إيجابية ، فضلا عن تمكنه من التفكير البناء مع الاعتماد على نفسه باتخاذ قراراته

وفي السياق ذاته، باتت تنمية المهارات الحياتية أولوية قصوى لدى الدول والمنظمات لما لها من دور في إعداد الأفراد للتعامل مع تحديات الحياة، وتُعد الحياة المدرسية، بأنشطتها المتنوعة، فضاءً أساسياً لتطوير هذه المهارات وصقل مواهب التلاميذ وإبراز طاقاتهم الكامنة، إذ أن المنظومة التعليمية تواجه هيمنة الجانب النظري وضعف التطبيق بسبب عوامل بنيوية ولوجيستيكية، مما يصعّب الربط بين الدراسة والحياة العملية واليومية، لهذا، فتنمية المهارات الحياتية لدى المتعلم تُعد وسيلة فعالة لتحقيق هذا الربط، وجعل الأنشطة الحياة العامة امتداداً لأنشطة المدرسة بما يضمن انسجاماً بين المعارف النظرية والممارسات العملية، لذلك تولي الحكومات اهتماما كبيرا بتقديم التعليم النوعي والضروري لبناء الرأسمال البشري، وتوفير البيئة التعليمية المناسبة التي تساهم في تعزيز المهارات والقدرات الشاملة

وقد غدت المدرسة الحديثة ذات الإمكانات العالية أكثر اهتماما بالخبرات والمهارات، فهي تعمل على تسليح المتعلم بحزمة من المهارات التي تتكامل مع المنهاج الدراسي، حيث أصبح مفهوم مهارات القرن الواحد والعشرين يتعدى مجرد الإلمام بالقراءة والكتابة والحساب ، إلى الانفتاح على مختلف الكفايات أو المهارات الناعمة والصلبة وكذلك الفريدة، مما يتيح للفرد امتلاك القدرات التي تمكنه من التفاعل البناء والإيجابي مع نفسه ومع الآخرين، وتساعده على التعامل مع مواقف الحياة المختلفة , وعلى احتمال الضغوط ، ومواجهة التحديات اليومية والتعامل معها بوعي ، مثل مهارات التواصل وحل المشكلات، والقدرة على التفاوض والتفكير الإبداعي وغيرها.

وفي ختام هذا البحث، وعلى ضوء ما تم استعراضه، توصلنا إلى مجموعة من التوصيات التي من شأنها الارتقاء بالخدمات التي توفرها المدرسة المعاصرة، وذلك لضمان توفير بيئة داعمة تساعد المتعلم على اكتساب وتطوير قدراته المعرفية والشخصية والاجتماعية بغية إنتاج فرد فعال ومتوازن متكامل في مجتمعه، حيث نستعرض فيما يلي أهم التوصيات:

- التأكيد على اعتماد برامج تعليمية متكاملة ومستدامة تتضمن التثقيف بالنظير واستراتيجيات التعلم النشط
- ضرورة توفير دعم مستمر للمتعلمين لمساعدتهم على تحقيق أقصى استفادة من قدراتهم وتطوير مهاراتهم بشكل مستدام
- ضرورة تخصيص برامج خاصة لتنمية وتطوير المهارات الحياتية لدى المتعلمين ذوي الاحتياجات الخاصة
- ضرورة وضع وتطوير مجموعة من المقاييس والاختبارات التي تمكن من قياس المهارات الحياتية وتقييمها من طرف المؤسسات والقيام بتحليل النتائج بشكل دقيق وذلك للوقوف على نقاط القوة والضعف لدى المتعلمين في أفق التطوير
- تقديم برامج تدريبية مخصصة لتحسين المهارات الناقصة وتعزيز المهارات القوية استنادا على نتائج قياس المهارات الحياتية لدى المتعلمين
- تكثيف وتعميم دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في عملية التعليم والتدريب لتوفير فرص متساوية للوصول إلى المعرفة وتنمية مهارات التكنولوجيا وكذا العمل على توفير التمويل اللازم لاقتناء تقنيات التكنولوجيا من أجل تعزيز قدرات المتعلمين على التعلم الذاتي وتطوير مهاراتهم في مجالات الابتكار والإبداع والبحث العلمي .
- تعزيز ودعم الشراكات بين القطاع العام والخاص في مجال تنمية المهارات الحياتية للمتعلمين ومجال التنمية البشرية وعلم النفس وعلم الاجتماع

المراجع والمصادر:

[1] عمران، تغريد وآخرون .(2001)**المهارات الحياتية** .القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

[2] الحارثي، صبحي معروف (2010). فاعلية برنامج إرشادي نفسي لتنمية مهارات الحياة لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الطائف .**مجلة بحوث التربية النوعية**، العدد.(16)

[3] آمنة سعيد حمدان المطوع، 2001 المهارات الحياتية والثبات الانفعالي لدى أبناء الأمهات المكتئبات ، رسالة الماجستير فلي التربية جامعة القاهرة

[4] مصطفى، محمد. (2005). "المهارات الحياتية في المدرسة الثانوية والطريق إلى صناعة الشخصية"، مجلة التربية، عدد 5

[5] السعيد الزاري ،محمد زمراني، (2021)، المهارات الحياتية في المدرسة المغربية: واقع وآفاق التجربة ، المجلة المغربية لتقييم والبحث التربوي. العدد السادس

[6]https://dictionary.cambridge.org

[7]https://oxfordworldschool.com

[8] القيسي، نايف. (2006). معجم مصطلحات التربية وعلم النفس، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع

[9] الخوالدة، فؤاد، فاعلية برنامج تربوي قائم على نظرية العقل في تحسين جودة الحياة للأطفال ذوي الإعاقة التطورية والفكرية، دراسات العلوم التربوية، مجلد40،

[10] PERRENOUD P., 1995a, « Des savoirs aux compétences : de quoi parle-t-on en parlant de compétences », Pédagogie collégiale (Québec), Vol. 9, n° 1 (octobre 1995), pp. 20-24.

PERRENOUD P., 1995b, « Enseigner des savoirs ou développer des compétences : l'école entre deux paradigmes », Savoirs et savoir-faire, édité par A. Bentolina, Paris, Nathan

[11] Jonnaert(2002), « Social skills, social research skills, sociological skills : teaching (reflexivity? », Teaching Sociology, Vol. 23, n°, pp. 16-27.

[12] SINCLAIR M., Twenty-first century challenges : Life skills education for peace, citizenship, human rights, health-promoting behaviours and HIV/AIDS prevention.

[13] Jean Chamel (2009) LES COMPÉTENCES DE LA VIE EN QUESTION MÉMOIRE Présenté en vue de l'obtention du diplôme de Master en études du développement (MDev) Genève

[14] الحايك صادق. (2010). المهارات الحياتية المعاصرة المواكبة للتطورات التربوية المدمجة في مناهج كليات التربية الرياضية في الجامعات الأردنية الرسمية، مجلة مؤتة للبحوث العلوم الإنسانية، مجلد 25،العدد 4، ص 109- 132.

[15] Louis A(1993)Ccox – The Good Heat Will South Holand, Life Skills, Liddle: .. Company,

[16] هوسكينز، براوني. وليو، ليوان. (2019). قياس المهارات الحياتية: في سياق تعليم المهارات الحياتية والمواطنة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، صندوق الأمم المتحدة للطفولة، اليونيسف، والبنك الدولي

[17] Ravindra Prajapati, (2017)Ph.D., Bosky Sharma., Dharmendra Sharma, Ph.D., Significance

Of Life Skills Education. Contemporary Issues in Education Research – First Quarter Volume 10, Number 1.

[18] https://www.unicef.org/mena/life-skills-and-citizenship-education

[19] منظمة اليونسيف (2008). دليل التدريب على نهج التعليم المبنى على مهارات الحياة، الأردن- عمان – إدارة المناهج.

[20] http://www.unesco.org/ar

[21] منظمة اليونسكو.(2000) تصنيفات المهارات الحياتية

[22] https://iyfglobal.org/

[23] Schmid Mast, M.(2018). La compétence sociale: un savoir-être pour réussir. Revue économique et sociale. Volume 76 . Numéro 1. p.105.

[24] Eymard-Duvernay, F.(2019) . Soft skills: 10 compétences clés pour réussir .Eyrolles, 2019.

p.9

[25] Frahane, A.H. (2017) Cité dans la Publication « Journal du Village de la Justice/ N° 80 ».. Disponible sur : https://benedictebury.fr/wp-content/uploads/2018/07/Sofskills2017-VJ-interventionBBury.pdf

[26] Mauléon, F. Hoarau J., Bouret J.(2014). Le réflexe soft skills : Les compétences des leaders de demain , Ed. Dunod, Paris

[27] Cholley, P., & Bernard, A. (2018). Le management par les compétences: Concepts, outils, perspectives. Editions Dunod. p.37

[28] Berger, E. H.(2019). From mad skills to noble savages: Extreme performers as exemplars of a new work ideology . In : S. Spreitzer & K. Cameron (Eds.). Handbook of Positive Organizational Scholarship .Oxford University Press . 2nd ed,.

[29] https://prezi.com/p/-qu44bc-_7ty/presentation

[30] اليونيسيف والشركاء (2017)، مبادرة تعليم المها ارت الحياتية والمواطنة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، الدراسة التحليلية لتعليم المها ارت الحياتية والمواطنة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، عمان، الأردن

[31] بيرز سيو، (2014)، تدريس مهارات القرن الحادي والعشرين: أدوات عمل. ترجمة محمد الجيوسي .الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج

[32] بوحبة حفيض ، الطيب بركان (2024) المهارات الحياتية دراسة في المفهوم، مجلة المؤتمرات العلمية الدولية – إصدارات المركز الديمقراطي العرب للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية / ألمانيا–برلين، دجنبر 2024

[33] وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي (2021). المذكرة الوزارية 19 / 21 الصادرة بتاريخ 22 يناير 2021 في شأن تنزيل برنامج مهارات الشباب الإفريقي الذي تنجزه الوزارة بشراكة مع جمعية إنجاز المغرب وبدعم من شركةIBM

[34] وزارة التربية الوطنية (2017). الحقيبة التكوينية الأولى للتثقيف بالنظير.

[35] وزارة التربية الوطنية (2021). الحقيبة التكوينية لمشروع دع تعزيز التسامح والسلوك المدني والمواطنة، والوقاية من السلوكيات المشينة في الوسط المدرسي.